٢

هل تصلح أمريكا لقيادة العالم ؟

obeikandl.com

obeikandl.com

مع انهيار الشيوعية ، وانفراد أمريكا بالقوة العسكرية فى العالم، طرحت أمريكا نفسها كقيادة للعالم، واعتبرت أن هذه هى فرصتها ، وأنه يجب أن يكون القرن الواحد والعشرين قرناً أمريكياً، وأمريكا لم تقدم نفسها كقيادة عسكرية للعالم فقط، بل تريد أن تقدم نفسها كقيادة سياسية واقتصادية بل وقيمية وحضارية للعالم، أو بكلمة أخرى تريد الهيمنة على العالم فى كل شىء بدءاً من النفوذ العسكرى ومروراً بالنفوذ الإقتصادى والسياسى وانتهاء بالنفوذ الثقافى.

وأمريكا التى تريد الإنفراد بالقيادة فى العالم الجديد أو النظام العالمى الجديد كما يحلو لها أن تسميه لابد أن تستخدم فى هذا الصدد الجزرة والعصا ، فهى ترسم لنفسها صورة وردية ويرسم لها المؤيدون أو التابعون أو المأجورون صورة زاهية وقيماً رفيعة، فهى ذات مسئولية عالمية، ومدافعة عن الحرية، وتريد عالماً بلا حروب، وتريد مساعدة العالم كله على الرخاء والحرية.

وبالطبع تقدم قيمها السياسية كما لو كانت أفضل القيم، فالتاريخ قد انتهى وأثبت صحة اقتصاد السوق، والليبرالية الرأسمالية، والنزعة الفردية وهكذا.

ومن ناحية أخرى فإنها تلوح بالعصا الغليظة لمن لا يريد الخضوع لهذا النظام العالمى الجديد أو الهيمنة الأمريكية وتهدد بأنها سوف تضرب بقسوة كل من يتحدى جبروتها سواء كان من الأعداء أو الأصدقاء على حد سواء*. يقول بريجنسكى : «إن أفول نجم الإتحاد السوفييتى معناه تفرد الولايات المتحدة بمركز الدولة العظمى ذات المسئولية العالمية».

* تعمدت أمريكا أن تسرب تقريراً استراتيجياً أمريكياً تعاونت فى وضعه مختلف الأجهزة الأمريكية، حذرت فيه أية دولة أو قوة غير أمريكية من مغبة منازعة أمريكا فى هيمنتها العالمية.

ويشرح نيكسون فى كتابه الهام «انتهزوا هذه الفرصة» ملامح تلك القيادة الأمريكية مقدماً لها صورة وردية بالطبع.

يقول نيكسون: سيعلم الجميع أنه بدون الولايات المتحدة الأمريكية فلن يكون هناك سلام أو حرية فى العالم أجمع سواء فى الماضى أو فى الحاضر أو فى المستقبل».

«يجب أن نضطلع بدور أساسى فى قيادة العالم لكى نجعله فى وضع أفضل مما هو عليه الآن، وليس لمجرد المحافظة على وضعه كما هو، يجب أن نعيد الثقة فى عقيدتنا، وفى مثلنا، وفى قدرنا، وفى أنفسنا، نحن موجودون لنصنع التاريخ، ونفتح أفاقاً جديدة للمستقبل».

«ليس هناك مكان أروع إثارة يمكن أن تعيش فيه ولا أرقى منه إلا أمريكا، لقد ظل الناس على مدى قرون طويلة يحلمون بالسلام والحرية والتقدم فى العالم أجمع، ولم نكن فى يوم من الأيام أقرب إلى تحقيق هذه الآمال من يومنا هذا».

«إن علينا حمل عبء قيادة العالم، لأننا شعب عريق، لقد عشنا فى حقبة من الزمن لم يتيسر لشعب آخر أن يعيش فيها، وله ما لنا من مميزات ولن يتيسر لغيرنا فى المستقبل، ـ على الأرجح ـ أن يمر بها، علينا أن ننتهز الفرصة ليس فقط لأنفسنا ولكن أيضاً لغيرنا».

«تمثل أمريكا ثلاث قيم لها أهمية كبرى هى: الحرية، الفرصة المتاحة، إحترام الإنسان لذاتـــه» ..

«إن الولايات المتحدة الأمريكية تستطيع أن تقوم بدور القيادة فى العالم وعلى العالم أن يتبع خطانا».

«لا تستطيع أى دولة سوى الولايات المتحدة أن تقوم بدور القيادة فى العالم، ربما تستطيع إحدى الدول أن تحل محلنا من الناحية العسكرية،

وقد يصل البعض إلى ما وصلنا إليه اقتصادياً، ولكن ليس هناك إلا الولايات المتحدة التى تملك القوى العسكرية والسياسية والاقتصادية لتقود العالم فى طريق الحرية، ومقاومة الإعتداء، والأهم من ذلك أن تأثيرنا لا ينبع فقط من القوة العسكرية والاقتصادية ولكن ينبع أيضاً من الإعجاب بمبادئنا ومثلنا، ونحن البلد الوحيد فى العالم الذى رفع اسمه بقوة مبادئه وليس بقوة سلاحه».

إذن أمريكا تقدم نفسها للعالم كقيادة لا ينبغى لأحد أن ينازعها فيها، ليس فقط لقوتها العسكرية ولكن أيضاً لأنها تحمل قيماً عظيمة، وينبغى على العالم أجمع أن يدخل فى هذه القيم وأن يتخلى الجميع عن قيمهم الحضارية الذاتية، وأن يخضع وهو سعيد لقيادة أمريكا، وإلا فإن من يرفض أو يعارض أو حتى يتململ فإن الويل والثبور وعظائم الأمور من نصيبه.

وفى الحقيقة فإن هذه الصورة الوردية التى تروجها أمريكا ويروجها مؤيدوها صورة منافقة وكاذبة وتفتقر إلى الحد الأدنى من الجدية، فلا هى دولة مبدأية ولا هى دولة صاحبة قيم عظيمة ولا ممارسات عظيمة ولا هى دولة بهذه القوة التى يتحدثون عنها.

والصورة الحقيقية لأمريكا، تقول ان أمريكا ذاتها نشأت من خلال جريمة كبرى وهى إبادة شعب «الهنود الحمر» واستلاب أرضه والعيش فيها رغم أنفه وعلى حسابه «أباد المهاجرون الأمريكيون أكثر من مائة مليون من الهنود الحمر وهو رقم كبير بحساب وقت تنفيذه.. أى أن كل مهاجر قد أباد أربعة من الهنود الحمر وبالتالى فقد عاش على جماجم أربعة من البشر».

وهؤلاء الذين أنشأوا أمريكا أو سلبوها من أهلها كانوا من حثالات

المهاجرين والمغامرين والأفاقين الأوروبيين، وهؤلاء بدورهم أبادوا الهنود الحمر، ثم استقدموا الرقيق الإفريقى ليسخروه فى بناء أمريكا، أى أن أمريكا قامت على النهب والإبادة والعنصرية، والتفرقة العنصرية التى عاشت أمريكا فترة طويلة من تاريخها القصير تمارسها بصوة رسمية مازالت موجودة ومتغلغلة فى الوجدان الأمريكى ومازالت آثارها ملموسة حتى الآن فى كل مكان بأمريكا، فأى عالم إذن يمكن أن نتوقعه تحت قيادة أمة نشأت على النهب والإبادة والعنصرية ؟!!

إن الأمة الأمريكية تمثل كل القيم البشعة للحضارة الغربية، تلك الحضارة التى قامت على نهب الشعوب واسترقاقها وأذاقت كل البشرية الويلات خلال فترة الاستعمار ولا تزال، وما دامت الأمة الأمريكية جزء من الحضارة الغربية فهى تمتلك كل مقوماتها الحضارية وهى العنف والقهر والنهب والعنصرية، بل إنه يمكن القول أن الأمة الأمريكية هى أسوأ التطورات فى الحضارة الغربية لأنها نشأت من حثالة البشر فى تلك الحضارة الغربية ولأنها نشأت من خلال جريمة «إبادة الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين».

إن سجل الجرائم الأمريكية مكتفظ ومفعم، فأمريكا التى تدعى أنها رفعت اسمها من خلال المبادىء وليس من خلال القوة هى نفسها التى قامت بهذه المجموعة الكبيرة من الجرائم وهى كالتالى:

- إبادة شعب أمريكا الأصلى «الهنود الحمر».
- استرقاق السود وتسخيرهم فى بناء أمريكا.
- غزو نيكاراجوا سنة ١٨٨٣.
- الهجوم على بيرو ١٨٣٥.
- اقتطاع أرضاً مكسيكية هى ولاية تكساس حالياً (من سنة

١٨٤٦ ـ ١٨٤٨) بالإضافة إلى كاليفورنيا ونيومكسيكو.

ـ تدمير ميناء جراى تاون فى نيكاراجوا ـ غزو أورجواى ـ غزو قناة بنما (١٨٥٤).

ـ غزو كل من نيكاراجوا، كولومبيا عدة مرات منذ ١٨٥٧ ـ ١٨٩٩.

ـ التدخل فى هاييتى ١٨٨٨.

ـ التدخل فى تشيلى ١٨٩١.

ـ غزو كوبا واقتطاع قاعدة بحرية فى خليج جوانتا نامو (١٨٩٨ ـ ١٩٠١).

ـ غزو كولومبيا ١٩٠١ ـ ١٩٠٢.

ـ غزو هندوراس ١٩٠٢.

ـ التدخل فى كوبا ١٩٠٦.

ـ الإستيلاد على ست مدن فى هندوراس ١٩٠٧.

ـ سرقة البنك المركزى فى هاييتى عن طريق إنزال المارينز الأمريكيين فى هاييتى سنة ١٩١٤.

ـ قصف فيركروز ١٩١٤.

ـ دخول هاييتى مرة أخرى ١٩١٥.

ـ دخول المكسيك ١٩١٦ وفى نفس العام دخلت القوات الأمريكية الدومنيكان وسيطرت عليها بحكومة عسكرية حتى ١٩٢٤.

ـ التدخل فى السلفادور سنة ١٩٣٢.

ـ الإطاحة بحكومة جواتيمالا ١٩٥٤.

ـ عملية خليج الخنازير فى كوبا ١٩٦١.

ـ حصار كوبا جواً وبحراً ١٩٦٢.

ـ التدخل العسكرى فى فيتنام وكوريا لمدة طويلة وكذلك كمبوديا

ولاوس وتايلاند.

ـ مساعدة المخابرات الأمريكية فى قتل جيفارا فى بوليفيا ١٩٦٧.

ـ عملية غزو بنما وجرينادا والتدخل فى السلفادور (١٩٨٣ ـ ١٩٩٠).

أما ما خص العرب منها :

ـ دعم قيام إسرائيل والاعتراف بها ١٩٤٨، ثم تقديم عشرات المليارات إلى إسرائيل لدعمها فضلاً عن السلاح والمعلومات الإستخبارية وغيرها حتى اليوم.

ـ التدخل العسكرى فى لبنان ١٩٨٣.

ـ ضرب ليبيا ١٩٨٦.

ـ اختطاف الطائرة المصرية إبان حادثة السفينة أكيلى لاورو ١٩٨٦.

ـ إسقاط طائرة الركاب الإيرانية المدنية فوق مياه الخليج ١٩٨٨.

ـ تدمير العراق والكويت ١٩٩٠.

وهذه بالطبع مجرد عينات من التدخلات العسكرية الأمريكية، لأن السجل أكثر من أن يحصى.

وحتى بعد أن انهار الإتحاد السوفييتى وانفراد أمريكا بالعالم وتبشيرها بما يسمى بالنظام العالمى الجديد، فإن أول ممارساتها معنا كان إزدواج المعايير تماماً، فعلى حين تحمست لتنفيذ قرارات مجلس الأمن فيما يخص العراق فإنها تقاعست تماماً فيما يخص إسرائيل، وفى حين تعمل أمريكا على نزع سلاح العرب من أى نوع فإنها تترك لإسرائيل كل الحرية فى الحصول على السلاح بما فيه السلاح النووى*.

---

* من المعروف أن أمريكا تصر على حرمان أى دولة عربية أو إسلامية من الحصول على أى تقنية نووية وخاصة العراق، ليبيا، مصر، الجزائر، سوريا، إيران، باكستان.

ولعل ازدواج المعايير يتضح بصورة هائلة فى تزعم أمريكا للحملة على ليبيا بشأن اتهامها بتدمير طائرتين إحداهما فرنسية والأخرى أمريكية وقامت باستصدار قرارات من مجلس الأمن بهذا الشأن فى حين أنها تتجاهل إسقاطها لطائرة مدنية إيرانية فوق مياه الخليج سنة ١٩٨٨، وكذلك إسقاط إسرائيل لطائرة مدنية ليبية عام ١٩٧٣ وهى الطائرة التى كانت تحمل المذيعة المصرية المعروفة «سلوى حجازى». وعلى الرغم من أن أمريكا تملأ الدنيا صياحاً حول حقوق الإنسان فإنها تتجاهل تماماً حقوق الإنسان الفلسطينى المنتهكة على يد قوات الإحتلال الصهيونى.

* * *

وإذا كانت الصورة الوردية التى ترسمها أمريكا لنفسها أو يرسمها لها مؤيدوها صورة كاذبة ومنافقة وغير حقيقية، فإن الصورة الأخرى التى تكمل بها أمريكا ومؤيدوها حصارها حول العالم وهى صورة أمريكا القوية القادرة التى لا تستطيع قوة أخرى تحديها هى أيضاً صورة مبالغ فيها لإيقاع الرعب فى نفوس الآخرين، وأن الصورة الحقيقية لأمريكا ليست بهذه القوة ولا بهذه القدرة ويمكن بالصمود والمواجهة أو بعوامل الضعف الداخلية الأمريكية أن تسقط هذه القوة بأسرع مما نتصور.

إن الحقائق المعروفة والمنشورة تقول إن أمريكا أكبر بلد مدين فى العالم حالياً، وميزان مدفوعاتها يعانى عجزاً هائلاً، وميزانها التجارى مع بلد مثل اليابان شديد الاختلال لصالح اليابان، وأن كثيراً من الصناعات والمؤسسات الصناعية الأمريكية، إما أفلست أو على وشك الإفلاس وأن البطالة تتفشى فى أمريكا وأن الإيدز والمخدرات وضعف مستوى التحصيل الدراسى والتفرقة العنصرية تعمل بقوة ونشاط على انهيار أمريكى قريب.

ونيكسون نفسه فى كتابه الأخير «الفرصة السانحة» يعترف ببعض هذه الحقائق..

يقول نيكسون: «وما لم تقم الدولة بتطوير سياسة التعليم لتخريج علماء وباحثين من شباب الأمريكيين فسوف نفقد تقدمنا الصناعى والتكنولوجى، وأمريكا بها أكثر من ٢٥٪ لم يحصلوا على شهادة إتمام الدراسة الثانوية، وكثير من الذين حصلوا عليها يفتقدون المهارات اللازمة ليندمجوا فى المجتمعات الحديثة، أما فيما يختص بالعلوم والرياضيات فشبابنا يأتى فى ذيل القائمة التى تضم الدول الصناعية ولو أن لنا قليلاً من المدارس العامة على مستوى جيد، إلا أن أغلبها أقل من مستوى الدول المتخلفة، وقد انحدر مستوى أغلب المدارس وأصبح الطلبة لا يشعرون بالرغبة فى الدراسة بحماس، ويقضون ساعة أو أقل فى الدراسة بالمنزل وثلاث ساعات أو أكثر أمام التليفزيون يشاهدون برامج تافهة يومياً، إن أمريكا ينحدر مستواها فى التعليم شيئاً فشيئاً خصوصاً فيما يخص العلوم والتكنولوجيا».

وفيما يخص الاقتصاد يعترف نيكسون قائلاً: «حدث انخفاض فى رأس المال فى الصناعة مماثل لما حدث فى رأس المال البشرى فى التعليم، إن الإدعاء بأن النقص فى الميزانية الفيدرالية لا يهم غير صحيح إن نقصاً يعادل ٥٪ فى مجموع الإنتاج القومى يوضح إتجاهاً معيناً للإقتصاد، ولما كان العجز يعاد تمويله من المدخرات الشخصية والإستثمارات الأجنبية، فإن استنزاف هذه المدخرات فى قروض صغيرة الأجل بدلاً من استثمارها فى مشاريع طويلة الأجل يجعلها كالمياه التى تنخر فى القواعد التى يقوم عليها الإقتصاد».

ويقول نيكسون: «إن أمريكا لديها مشاكل عويصة فى الداخل،

فهناك ٣٨ مليوناً من سكانها لا يتمتعون بالرعاية الصحية لأنهم لا يستطيعون دفع اشتراكاتها، واستهلاك المخدرات فى أمريكا أكثر من استهلاك دول العالم مجتمعة رغم أنها تأتى فى المرتبة العشرين من حيث تعداد السكان، وفى أمريكا أكبر معدل فى ارتكاب الجرائم فى العالم والأشرار فيها فى تزايد مستمر بحيث جعلوا مدننا الكبيرة غير آمنة».

obeikandl.com